السُّرْفة

ما هي السرفة على التحقيق وما الذي يرادفها في لغات الافرنج

هذا سؤال يحق لكل لغوي ولكل باحث متتبع للاصطلاحات العلمية ان يلتبهُ على غارب كل لفظة او يعقدهُ بناصية كل كلة لها تعلق بعلم المواليد او بسائر الاوضاع العرفية . لاننا اليوم في حاجةٍ الى ارتياد مساقط الالفاظ والتجاع معانيها على الوجه الاصح الاسدّ الاكيد ليتسنى لابناء هذا العصر استعمال ما استعملهُ السلف من الحروف المثبتة المقرَّرة والتجافي عن كل ما يشين محاسن اللغة من اتخاذ المباني الغريبة التركيب عندما لا تمسّ الحاجة اليها او عندما تكون العربية في مندوحة عنها

١ السرفة على ما ذكر معناها الدميري : (وهي) بضم السين واسكان الراء المهملتين وبالفاء : الارضة . قال ابن السكيت : انها دويبة سوداء الرأس وسائرها احمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض يلعابها على مثال الناموس (كذا في الاصل المطبوع وهو غلط ظاهر والاصح : الناووس) ثم تدخل فيهِ وتموت . ويقال صرفت السرفة الشجرة تسرفها بالكسر سرفاً : اذا اكلت ورقها فهي شجرة مسرونة . انتهى المقصود من ايرادهِ

٢ وقال ابن سيده (في المخصص ٨ : ١٢٣) : السُّرْفة : دويبة مثل الدودة الى السواد ما هي تكون في الحض تبني بيتاً من عيدان مربعاً . تشدّ اطراف العيدان بشيء مثل غزل العنكبوت . وقيل : هي دودة مثل الاصبع شعراء رقطاء تأكل ورق الشجر حتى تُمرِيها . وقيل : هي دويبة خفيفة كانها عنكبوت . يقال : « أخفُّ من سرْفة » . وقيل : هي دويبة في مثل نصف العدسة تثقب الشجرة . ثم تبني فيها بيتاً من عيدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت يضرب بها المثل . فيقال : « أضعفُ من سرْفة » . وقيل : دابة صغيرة جدًّا غبراء تأتي الخشبة فتحفرها . ثم تأتي بخشبة اخرى فتضعها فيها ثم اخرى ثم اخرى ثم تنسج مثل نسج العنكبوت » . اه

٣ وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : قيل : السرفة : هي الدودة التي تنسج على بعض الشجر وتأكل ورقهُ وتهلك ما بقي منهُ بذلك النسج . وقيل : هي دودة تنسج على نفسها قدر الاصبع طولاً كالقرطاس ثم تدخلهُ فلا يوصل اليها » . اه المراد من الاستشهاد بهِ

٤ وقال ابن الاثير في النهاية : في حديث ابن عمر : فان بها سرْحةً لم تُمثَل ولم تسرَف

اي لم تصبها السرفة وهي دويبة صغيرة تثقب الشجر تتخذهُ بيتاً يضرب بها المثل . فيقال: اصنع من سرفة . اه

٥ وفي اساس البلاغة للزمخشري : تقول : يفعل السرف بالشب ما يفعل السرف بالخشب » . اه

٦ وفي لسان العرب : السرفة . دودة القز . وقيل ... وقيل ... وقيل .... (الى غير ما جاء بنصهِ مما ذكرناهُ سابقاً) . اه

٧ وقال في مجمع الامثال (وفيهِ كلام اطول مما ذكرناهُ نوردهُ برمتهِ لما يتركب عليهِ من الفائدة) : السرفة دويبة . وقد اختلفوا في نعتها قال اليزيدي : هي دويبة صغيرة تثقب الشجر وتبني فيهِ بيتاً . وقال ابو عمرو بن العلاء : هي دويبة مثل نصف عدسة تثقب الشجر ثم تبني فيهِ بيتاً من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت مخرطاً من اعلاهُ الى اسفلهِ كأن زواياهُ قوّمت بخطٍ (ويروى : بمخيط اي بمخيط البناء او البنائين وهو المطمر والقادم) ولهُ في احدى صفائحهِ باب مربع قد الزمت اطراف عيدانهِ من كل صفيحةٍ اطراف عيدان الصفيحة الاخرى كأنها مفروّة . وقال محمد بن حبيب : هي دويبة تنسج على نفسها بيتاً فهو ناووسها حقاً . والدليل على ذلك انهُ اذا نُقض هذا البيت لم توجد الدودة فيهِ حية اصلاً . وزاد بعض رواة الاخبار على ابن حبيب زيادةً فزعم : ان الناس في اول الدهر حين كانوا يتخذون الخيل من البهائم تعلموا من السرفة إحداث بناء النواويس على موتاهم فانها في خرط وشكل بيت السرفة . ويقال : وادٍ مسرف اي كثير السرفة . وارض مسرفة . وسرفت الشجرة : اذا اصابتها السرفة . ويقال اصنع من سرفة ويقال ايضاً : اصنع من سرّف ويقال من مُرْفِر . اه

٨ وقال الثعالبي في ثمار القلوب : (السرفة) يضرب بها المثل في عجيب نظمها وبديع تركيبها وصنعة كنها ونظرها في عواقب امرها . ومن اظرف ما قرأتهُ في ذلك قول محمد ابن حبيب ... اه (وقد نقلنا كلامهُ فيما سبق هذا)

٩ وذكر ابن الاجدابي في كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ السرفة فقال : هي دابة تبني بيتاً حسناً تكون فيهِ . اه

هذا جلُّ ما ورد في كتب كتّاب العرب عن السرفة . واننا لنقفي العجب العجاب من ان الجاحظ ذكر السرفة ثلاث مرار في مصنّفهِ كتاب الحيوان (١ : ١٠٠) اذ يقول : وصنعة السرفة (وفي الكتاب المطبوع : وصفة السرفة وهو خطأ شنيع من خطإ الطبع)

(وفي ١ : ١٠٤) اذ يقول : اصنع من سرفة (وفي الكتاب المطبوع : اصنع من شرفة وهو شنيع ايضاً) (وفي ٦ : ٩٣) حيث يقول

وهرسة ناكلها سرفة وسمع ذئب همهُ الحصرُ

وهو في كل ذلك لم يتعرض للكلام عن هذه الدويبة وهو غريب

وقد ذكر سائر الكتّاب السرفة لكن كلامهم لا يخرج عما نقلوهُ عن الائمة المذكورين فلا فائدة في ايرادهِ . ولهذا نحصر البحث في نقد كلامهم لنعثر على ضالّتنا . فنقول

ملخص كلام العرب ان لفظة السرفة تقع

١ً على دويبة تقع في الشجر فتأكل ورقهُ وتكون شعراء رقطاء بقدر الاصبع

٢ً على دويبة تبني لها بيتاً تتخذهُ في الشجر بعد ان تنقبهُ بشفريها

٣ً على الارضة وهي تلك الدويبة التي تبني لها بيتاً كالناووس وهو مخرط من اعلاهُ الى اسفلهِ كأن زواياهُ قُوّمت بمخيط

٤ً على دودة القزّ وعلى كل دودة تبني لها بيتاً لنفسها فتجعلهُ ناووساً لها او مكاناً تأوي اليهِ حيناً الى ان تسلخ فتطير منهُ

وبين هذه المعاني ما هو قديم الوضع في معناهُ . ومنهُ ما هو حديثهُ وقد أُخذ من الاول من باب المشابهة . فأيهُ القديم وايهُ المحدث ؟ — القديم الوضع عندنا هو ما جاء بمعنى الدودة الشعراء التي تقع في الشجر فتأكل ورقهُ لانها وردت في الحديث بهذا المعنى . ووردت ايضاً بهذا المعنى في اقدم كتب اللغويين . ثم ان العرب لم يضعوا الفاظاً شائعة لاشياء لم تكن معروفة او شائعة في بلادهم والحال ان الدودة المشهورة في بلادهم هي هذه التي تقع في الشجر وتأكل ورقهُ ويعرفها الانكليز باسم caterpillar او grub وبالفرنسوية بلفظ chénille ثم ان هذه الدودة تتخذ لنفسها بيتاً او ناووساً او ما يشبهُ هذا المعنى فتسمّى حينئذٍ بالانكليزية chrysalis وبالفرنسوية chrysalide ويسمى بيتها بالسُرُف وهو على ما جاء في القاموس: شيء ابيض كانهُ نسج دود القزّ واسمهُ بالانكليزية cocoon وبالفرنسوية cocon وما الشرنقة الاّ سُرُف دودة القزّ . ولهذا سمى العرب دودة القزّ الموجودة في بيتها بالسُرُفة من باب تعميم اللفظ وتوسيعهِ واذا قالوا : دودة القزّ لا يريدون بها سرُفها اي بيضها او كما يقول العوام بزرها بل دودة القزّ هي وبيتها . او دودة القزّ في بيتها كما يؤخذ من القرائن . فقد اتضح لك الآن المعنى الاول والرابع بقي علينا ان نوضح لك معناها الثاني والثالث

فاما ورود السرفة بمعنى الدويبة التي تتخذ بيتها في الشجر بعد ان تنقبهُ فهذا منقول عن

المعنى الاول لان بعض هذه الدويبات ما يفعل ذلك قبل ان يسلخ . وهي مع ذلك لا تخرج عن حالة السُرْفة اي caterpillar او grub ومن ثمَّ فالمعنى لا يبتعد عن المعنى الاول ولو اختلف العرب في تعريف الكلمة لقلة تقدُّم علم الحشرات في عهدهم . ولقد عمَّ البعض استعمال الكلمة حتى اطلقها على كل دودة تتخذ بيتها في الخشب او في الشجر ومنهُ كلام الزمخشري في اساسهِ . يفعل السَرَف بالخشب ما يفعل السُرَف بالخشب وحينئذٍ تكون هذه اللفظة بمعنى Xylophage عند الافرنج على اختلاف مدلولاتها . فهي من الالفاظ العامة التي تقع على انواع شتى من الدويبات تتخذ بيوتها في الخشب

واما السرفة بمعنى الأرضة فهي مأخوذة من احد المعنيين السابقين والجامع بين المعنيين هو اتخاذ الدويبة لنفسها بيتاً فكما ان بناء هذا البيت موجود في كلتا الدويبتين جاز وجه التسمية فيهما باسم واحد ومثل هذا التصرف بالفاظ اللغة كثير الورودَ في العربية لا تكاد مادة من موادّ التراكيب تخلو منهُ . وحينئذٍ تكون السرفة بالانكليزية والفرنسوية Termite وهذا اللفظ قد ذكرهُ اغلب اصحاب المعاجم العربية الفرنجية مع ان المعاني القديمة هي التي سبق ذكرها عجمياتها . فتأمل

واذ قد مهدنا الكلام عن لفظ السرفة اللغوي وورودهِ بمعانٍ مختلفة جاز لنا الآن ان ننتقل الى البحث عن كل معنى من معانيها بموجب تقدم العلم في هذا العصر فنقول

١ السُرْفة بمعنى دودة الشجر وبالانكليزية Caterpillar

السرفة (ويسميها بعض العوام « دودة الربيع » لكثرة وجودها في هذا الفصل من السنة ويدعوها العراقيون بالجارود وبعض اهل مصر بالحس للحسهِ ورق الاشجار اي اكلهِ لها وهي الطُرْطُر عند غيرهم وسميت كذلك (لمشابهتها لنوع من القلانس الطويلة المعروفة بالطُرْطُر او الطُرْطُور) هي دودة الفراش لاغير . اي هي الفراشة عند خروجها من بيضتها الى ان تسلخ فتصير سُرْفًا chrysalide والسُرْف هي الفراشة في انسلاخها الاخير قبل ان تبيت لها جناحاها والعرب تسمي ايضاً السرفة بدودة البقل ودودة العشب كما هو مذكور في الكتب ومعروف الى يومنا هذا

وهيئة السُرَف (جمع سُرْفة) هيئة دود طويل يتقوَّم جسمها من اثني عشر حزًّا او حلقة ما عدا الراس . ولها من عشر ارجل الى ثلاث عشرة رجلاً في الاكثر . وفي الحزوز الثلاثة الاولى ست ارجل ذوات قشور تسمَّى « الارجل الحقيقية » وهي الارجل التي تكون في الدويبة في حالتها الكاملة التي تبعث فيها . واما الارجل الباقية ففيها زوائد مختلفة العدد

قصيرة الا ان لها خاصية الامتداد وتنتهي اطرافها بعقاقيف صغيرة تسعى بها كل السعي فتكون نشيطة الحركة خفيفتها ولهذا قال العرب في سعيها « اخف من سرفة » وهذه الارجل تعرف باسم « الارجل الكاذبة » لانها تسقط عند ما تبعث الفراشة من قبرها الاخير او كفنها البالي وزد على ما تقدم ايضاحهُ ان جسم هذه الدويبة في اغلب الاحايين يكون ازبَّ اي كثير الشعر ثم يتحول ذلك الشعر الى شوك يقزر او يندر حسب اجناس الفراش ولهذا سمّي بعضها بالسرف المرداء والزباء والشمراء والشوكاء والحرشاء والخرشاء الى غير هذه الاوصاف المشهورة عند العوام والخواص

والجزء الاخير من جسد الدويبة يسمى عند علماء الفن بالقُبع لقرب شكله منهُ وفي عدة اجناس من هذه السرف يُرى في الطرف المقدم من الجزء الاول ضربٌ من المجاس تنقبع وتنفمع بارادة الدويبة على حدّ ما يشاهد في مجاسّ الحازون

ومن السرف ما اذا سعت على الارض ترى كانها تذرع الارض بمشيها ومن ذلك سُميت « المهندسات او الذوارع او الجيّارات » وبعض من هذه الذوارع يطلق عليها اسمُ « الذوارع ذات العصا » وذلك انها اذا سبتت تعلّقت بافنان الانبتة والاغصان تعلّقاً ثابتاً بارجلها المتأخرة واذا نظرت اليها رأيتها طرفاً من ذلك الغصن او تلك النبتة لاشتباه انتصابها الغريب ولونها وشكلها وتبقى بهذه الصورة ما شاء الله بدون ان تبدي ادنى حراك او علامة حياة . فاذا شاهدت ذلك لا يمكنك ان لا تحكم ان لمثل هذه الدويبات قوة عجيبة في عضلها . وانت مصيب في حكمك لان العلاّمة الباحث ليونه Lyonnet قد عدّ في سرفة واحدة ٤٠٤١ عضلة وذلك في سرفة الصفصاف المعروفة بلسان العلم باسم Cossus ligniperda

اما لون السرف فيختلف باختلاف الفراش الذي تنتقل اليهِ وفيها كل الالوان . فمنها « الاساريع » وهي على ما قال الازهري ديدان تظهر في الربيع مخططة بسواد وحمرة قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنهُ اساريع ظبيٍ او مساويك اسحل

قال في لسان العرب : ظبي اسم واد بتهامة يقال : اساريع ظبي كما يقال . سِيد رَمل وضبٌ كدية وثور عداب . وقيل اليُسروع والأُسروع (ويقال ايضاً فيهما : اليَسروع والأَسروع اي بالفتح وهناك بالضمّ) الدودة الحمراء تكون في البقل ثم تسلخ فتصير فراشة . قال ابن بري : اليسروع أكبر من ان يسلخ فيصير فراشة لانها مقدار الاصبع ملساء حمراء . اه

ومنها « الخَمَطِيطُ او الخِمَطاطُ او الخُطُوط » والجمع فيهن حماطيط . قال في اللسان : الخطوط دويبة في العشب منقوشة بالوان شتى . وقيل : الخاطيط الحيات . الازهري : واما قول المتلمس في تشبيهه وشي الحُلَل بالخاطيط

كأنّا لونها والصبح منقشع قبل الغزالة ألوان الخاطيط

فان ابا سعيد قال : الخاطيط جمع خطيط : وهي دودة تكون في البقل ايام الربيع مفصلة بحمرة يشبه بها تفصيل البنان بالحنّاء شبّه المتلمس وشي الحُلَل بالوان الخاطيط . اه

ويشبهُ الخطوط « الرقشاء » واسمها عليها لاختلاف الوانها . قال في التاج : الرقشاء دويبة تكون في العشب وهي دودة منقوشة مليحة كالخطوط فيها نقط حمر وصفر . اه

ومن السرف ايضاً « العجرم » . قال في التاج : العجرم بالكسر : دويبة صلبة كانها مقطوعة تكون في الشجر وتأكل الحشيش . (وفي المخصص : تأكل العشب والمعي واحد) ومنهم من ضبطهُ كقنفذ » اه

ومن غريب ما يقال هنا انهُ مع كثرة الالفاظ العربية لمعنى chenille الفرنسوية او caterpillar الانكليزية لا ترى معجماً من معاجم الاعاجم الى العربية ذكرت لفظة من هذه الالفاظ . هذا فضلاً عن ان للسرفة بهذا المعنى اسماء أخر منها (البُطَيّطة) تصغير بُطيطة اي بضم الباء وفتح الطاء وتشديد الياء المكسورة بعدها طاء ثانية وقد ذكر صاحب القاموس بطيطة وهي خطأ كما نبه عليهِ صاحب تاج العروس . والخُطيطة والعَوّانة والظُّحنة والهرنصانة

وبعد ان ذكرنا ألوان السرف او البُطيّطات واسماءها نخلص الى ذكر خلقها فنقول : يتقوّم راس السرفة من قُبّعَيْن مستديرين صلبين بصلابة القرن او بصلابة الحرشف وفي كل جانب من جانبيهِ ست نقط سود براقة هي عُيينات ملس لكن لا يظهر انها للنظر . وفي الراس قرنان قصيران كل القصر وخرطومان ولها فم ذو مشفرين قويين صلبين قرنيّين . ولها فكّان في كل منهما مجس دقيق ولها شفة رقيقة ومجسان آخران كبيران فيكون فيها اربعة مجاس

وتبرز السرفة شيئاً كانهُ الحرير او الابريسم وهو يكون في اوعية من داخل وهي اوعية طويلة مشمعة تستدق اطرافها شيئاً فشيئاً حتى تفضي الى الشفة . وفي هذه الشفة حملة ناعدة مثقوبة ثقباً دقيقاً . وتلك الحلمة على شكل انبوبة مخروطة الشكل يومنها تبرز الخيوط التي تشبه كل الشبه خيوط الحرير . واما امعاؤها فهي عبارة عن انبوب طويل بدون ثنيٍ قد

انفصل عنها احياناً بعض الانفصال ما تقدم منها فيكون لها بمنزلة معدة . ويبقى طرفها المتأخر بصورة مقذف كثير الغضون يقذف اليه ما لا يتمثل في الدويبة من المواد . واما اوعية المرة فعددها اربعة وكلها طويلة . واجهزة التنفس عبارة عن قصيبات شبيهة بالعرى ومقرّها قرب اصل الارجل . وعددها تسعة في كل جانب من جانبي الدويبة

اما طعام السرف او البطيطات فاغلب ما يكون الورق فانها تلتهمهُ التهاماً عجيباً . ومن السرف ما يأكل الازهار والعروق والبراعم والحبوب . ومنها ما يتصدّى خشب الاشجار بل ولأصلب ما فيها بعد ان تليّنهُ بشيء تفرزهُ من فيها . ومنها ما يأكل ثياب الصوف وضروب الجلود ومختلف القماش بل وربما قرضت الجلد والشحم والشمع الى غير ذلك من المواد الغريبة . على ان اغلبها تقنع بلون واحد من الطعام ولا تزيد عليهِ البتة بينما ان كثيراً منها يدفعها نهمها وشرهها الى تناول كل ما يقع تحت مشفريها فهي لا تبقي ولا تذر شيئاً من المواد النباتية او الحيوانية . ومنها ما يجتمع جماعات وطوائف وفصائل فتأوي الى خيمة واحدة من الحرير يتضافر جميعها على غزلها وبنائها فتكون لها بمنزلة كنّ تشتي فيهِ . ومنها ما يحيك لنفسهِ نوعاً من الخرائط او الأغماد المتنقلة . ومنها ما يأوي الى لحمة الاوراق (Parenchyme) فتتقدد فيها دهاليز واروقة . ويغلب على اكثرها التمتع بضوء النهار . ومنها ما لا يخرج من حرزهِ الاَّ نيلاً مطلباً لرزقهِ . ومن غريب الامر ان صبّارة البرد تقتل اغلب الهوام والحشرات . واما بعض انواع هذه الدويبات فلا يناله شيء اذ تظهر في ذلك الاوان وتفتح شدقهُ بدون خوف ولا رادع

فيتضح مما تقدم شرحهُ ان اعضاء السرفة من حيث تعاطيها مع عالم الوجود منحصرة في جوارح اللمس والتنقل لا غير الاَّ ان فيها ما عدا ذلك من تركيب اجهزة الهضم ما يدفع كل انسان الى ان يقضي منها العجب العجاب

هذا واعلم انهُ يوجد فرق عظيم بين السرف من قبيل نموّها فقد يكون سريعاً جداً وقد يكون بطيئاً غاية البطء . اذ منها ما تبقى ثلاث شتوات بدون ان تسلخ . وهذه تكون من اشدّها نهماً واغلب هذا الجنس يفترس ظمامهُ في الليل ويبقى ساكناً رابضاً في النهار . ومنها ما تكون دائمة الاكل لا تفترعنهُ ساعة . وهي لا تعترض الاَّ المواد النباتية لاسيما لحمة الورق ومن هذا تعلم ما تسبب من الاضرار الجمة اذا ما سطت على القطان او الباتين مهما كانت اشجارها

وقبل ان تنتقل السرف فتتحوّل شرفاً تسلخ ثلاث او اربع مرار وربما اكثر من ذلك

تبعاً لجنس الذي ترجع اليهِ . وتبدأ كل سلخ من الظهر وهي تهيأ لهُ بصوم صادق يؤثر فيها تأثيراً عظيماً اذ تصاب بانزعاج تام وجمود ظاهر . واذا تمّ نموها تبغي لحاء الاشجار او باطن الارضين او تثوب الحيطان القديمة والمتهدمة ونحو هذه المساكن فتنزل فيها فيلجةً او سلّجة او كما تقول العامة شرنقة فتلتحف بها بل تتقمط بها لتتقمص منها سرفاً

والسرف على ما في كتب اللغة : « شيء ابيض كأنهُ نسج دود القز » على ان الحقيقة لا يراد بها هذا الشيء الابيض فقط بل الدويبة ايضاً الموجودة في ذلك الشيء الابيض ومنهُ المثل : اصنع من سُرُف « بضم ففتح جمع سُرْفة » واصنع من سُرُف « بضمتين » كما ورد هذا النص في كتاب الامثال لليداني . والحال لو كان المراد بالسرف الصلّجة وحدها لما جاز القول فيها : اصنع من سُرُف . فاذاً المراد بالسُرُف الدويبة وبيتها وهو الموافق لكلمة chrysalis الانكليزية و chrysalide الفرنسوية ولم يذكر اللغويون جمع السرف ونظن انها تجمع على اسراف مثل عنق واعناق وأُذُن وآذان وقُبُل واقبال الى آخر هذا الوزن

فاذا علمت ذلك نقول : حينما يقرب اوان انسلاخ الحطيطة الاخير يفرز سرفها «اذا كان سرف فراش » مادة من دبرها الى الحرة تُلين بها احد طرفي الصلجة فيسهل على الدويبة المسجونة الخروج من مطبقها من ذلك الثقب . هذا فضلاً عن ان احد طرفي الصلجة يكون في الطرف الواحد ارقّ من الطرف الآخر فلا يصعب خرقهُ بسرعة لهلهلة النسج هناك . ومن البطيطات ما تحتزئ بان تعقد بالخيوط اوراقاً او دقيق تراب او قطعاً من مواد شتّى من تلك المواد التي تطوي اياها فيها وعلى هذه الصورة تكون قد اتخذت لنفسها بيتاً خشناً حصيناً او غير حصين بحسب جنسها

واسراف فراش النهار مرقّطة برُقَط مذهّبة . ومنها اسمها عند الافرنج « خرُوسالس » اي المذهبة وهي لا تكون الاّ عارية مجرّدة ومعلقة بطرف مؤخر جسمها

واسراف جميع الحرشفيات الجناح تمتاز بهذا وهو : انها كلها مقمّطة كانها المومياء المحنطة ومنها اسمها عند بعض الافرنج ما معناهُ : « المقمّطات والمعصبات والمكفّنات والمسجّيات »

واسراف اغلب الحرشفيات الجناح ولاسيما التي تعيش في النهار تفقس بايام قلائل . ومن هذه الدويبات ما يخلف عقبين في السنة الواحدة . واما سائر ما بقي من هذه الطائفة فان حطيطاتها واسرافها تجوز الشتوة ولا تسلخ الاّ في ربيع العام التالي او في صيف العام التالي . ويقال بوجه الاطلاق ان البيض الذي تبيضهُ الدويبة في مؤخر الفصل لا يفقس

الاَّ في الربيع التالي . والحرشفيات الجناح تشق كفنها كلها بالصورة المألوفة اي من شقٍّ تشقهُ في ظهرها

واما شكل الاسراف ولونها وكبرها فيختلف باختلاف الاجناس والانواع . والغالب في شكلها ان تكون اسطوانية مخروطة . ومنها مزوَّاة واغلبها مخروطة قليلاً او كثيراً . ويتميز غلاف البطن بكونهِ مؤلفاً من تسع حلقات وهي متحركة كلها في الغالب الواحدة ضمن الاخرى بل تتموج تموجاً . وهي تقابل حزوز جسم الدويبة في حالتها التامة وكلها ترى رأي العين من فوق جسمها . واما التي من تحتها فالثلاثة الاولى منطاة بغمد الجناحين . وغشاء الراس يشمل العينين والقرنين والخرطوم وكل منها مسجًّى بغمدٍ قائمٍ بذاتهِ . وهناك مزادة الحيزوم ومخلاة الصدر والرجلين وقرام الجناحين

واما اللون الغالب في الاسراف فهو الاسمر او النفسجي الى الحمرة قليلاً او كثيراً وكذلك ما بين الاسمر والبنفسجي من تفاوت اللونين . وهناك الوان تختلف كل الاختلاف وكل منها راجع الى جنسهِ ونوعهِ على ما المعنا اليهِ فويق هذا

اما انواع السرّف والاسراف فكثيرة وتختلف اسماؤها فتسمى تارة باسماء فراشهِ التي تتحوَّل اليهِ . وطوراً باسماء الشجر او النبات الذي تعيش عليهِ او من ورقهِ . وهي كلها ليست سامة البتة بخلاف ما يتصورهُ العوام الاَّ ان شدَّة نهمها يضرُّ بالاشجار ضرراً عظيماً حتى اصبحت كثرتها من الطوام الكبرى ولهذا سعت الدول الى اتلافها وسنَّت سنة لهذه الغاية بها توجب على الملاَّكين ان يلاشوها من ارضهم حبًّا بنفعهم وبنفع العموم وذلك حينما تكون تلك الدويبات في اعشاشها . ويكون اتلاف السرّف في اواخر الشتاء وقبل فقس البيض حينما يرى معلقاً آلافاً آلافٍ باغصان الاشجار وباوراق الانبتة

والسرّف مبثوثة على وجه البسيطة كلها ولا يخلو صقع منها الاَّ انها تكثر في الديار الحارة الرطبة فهي في ديار الهند تبلغ عشرين الف نوعٍ بينما لا يوجد في اوربا كلها الاَّ اربعة آلاف نوع منها نحو الثمن في فرنسة فقط . واجمل انواع السرّف ومن ثمَّ اجمل انواع الفراش يكون في تلك الديار الحارة الرطبة المذكورة ومن انواعها المشهورة دودة القطن وهي كثيرة الاضرار بشجرة القطن في مصر وغيرها من البلدان . وقد قسم العلماء الحرشفيات الاجنحة الى ثلاث فرق : النهارية والشفقية والليلية كما هو مثبت في اسفارهم المطوَّلة

كاتبها امكح